دراسة تحليليّة لكتب مهارات الاتّصال المطوَّرة المقرّرة لطلبة الحلقة الثالثة من التعليم الأساسي في الأردن في ضوء قيم الحداثة والمعاصرة

أ.د. حمدان علي نصر* **د. زكريّا شعبان شعبان****

الملخّص

هدفت الدراسة تعرّف مدى تضمين كتب مهارات الاتصال المطوّرة المقرّرة في صفوف الحلقة الثالثة في المرحلة الأساسية لعدد من قيم الحداثة والمعاصرة، ومدى مراعاة هذه الكتب لمبدأ التتابع في تضمينها لهذه القيم، والكشف عن توجّه الكتب في تركيزها على قيم معيّنة منها.

تمّ تطوير أداة الدراسة، وهي قائمة من عشرة قيم أساسية من قيم الحداثة والمعاصرة، واستخدم أسلوب تحليل المضمون إذ اتّخذت الجملة وحدة للتّحليل، وصولاً إلى البيانات الكميّة المتمثّلة في التّكرارات والنّسب المئويّة؛ للإجابة عن السؤالين الأوّل والثاني، وتمّت المزاوجة بين التّحليل الكمّي والنّوعي باعتماد مؤشّرات المنهاج وأدواته للإجابة عن السؤال الثالث.

وأظهرت النّتائج أنّ أكثر القيم تركيزاً كانت قيمة تشجيع الابتكار التّقني، تلتها قيمة تقدير المسؤولية الفرديّة والجماعيّة، ثمّ قيمة الضّبط الذّاتي والرّقابة الداخليّة. أمّا أقلّ القيم تركيزاً فكانت المحافظة على البيئة ومواردها، وقيمة اتّباع القواعد الصحيّة، وتقدير العمل

* أستاذ مناهج وطرق تدريس اللغة العربية، قسم المناهج والتدريس، كليّة التربية، جامعة اليرموك.

** أستاذ مساعد في المناهج والتدريس، قسم العلوم التربوية، كليّة إربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية.

التّعاوني وإتقانه، وقيمة المحافظة على الزّمن واستثماره. وكشفت النتائج عن أنّ الكتب لا تراعي في تضمينها لقيم الحداثة والمعاصرة مبدأ التّتابع، ولم تعتمد منهجيّة واضحة، وإنّما نحت منحىً تقليديّاً عشوائياً في تضمينها لمنظومة القيم مدار البحث.

الكلمات المفتاحية: مهارات الاتّصال، الحلقة الثالثة، قيم الحداثة والمعاصرة

خلفيّة الدّراسة:

حظيت القيم في المناهج الدراسيّة عامّة، وفي مناهج اللّغة العربيّة بخاصة، وما زالت تحظى باهتمام القائمين على مناهج تدريس اللّغة في العالم، وليس أدلّ على ذلك من سعي مؤلّفي الكتب المدرسيّة إبراز منظومة القيم السّائدة عبر النصوص، والخبرات اللغوية المختلفة التي تقدّم للطلبة، ومن خلال أشكال المعالجات المصاحبة للمحتويات التعليمية، للعمل على تشكيلها وتنميتها لدى النّاشئة باعتبارها أحد أبرز نتاجات التّعليم للمواد الدراسية المختلفة.

والقيم عناصر بنائية تشتق من التفاعل الاجتماعي؛ فهي محددة لطبيعة العلاقة بين أفراد المجتمع، وهي أهم عوامل تماسك المجتمعات ورقيّها؛ لأنّها تشكّل الضّابط لسلوك الأفراد، وكيفيّة تعاملهم مع المواقف والمشكلات المعاصرة، فضلاً عن أنّها أحد مكوّنات الشخصيّة، والأساس الذي تقوم عليه الهويّة الثقافيّة للمجتمع (العناني،1999: 56- 65)، وطعيمة،1987). وهي ركن رئيس من أركان التربيّة، وبغياب القيم الحاكمة لسلوك البشر، والضّابطة لتفاعلاتهم الحياتيّة يكون المجتمع في طريقه للانهيار والتبعيّة القصريّة (اللقاني،2001: 90- 91). فالمجتمع الذي يمتلك نظاماً قيمياً راسخاً، ومتوازناً يمتلك أسس مقومات التقدّم والتطور؛ ومن خلال منظومة القيم يستطيع مواجهة تحدّيات العصر، وما يطرأ عليه من تغيّرات علميّة وتكنولوجيّة متسارعة.

وهناك من يرى أنّ الاهتمام بمنظومة القيم الدينيّة منها والاجتماعيّة، واستقطاب قيم الحداثة والمعاصرة التي فرضتها التغييرات العلمية والاقتصادية، وثورة الاتّصالات، وما صاحبها من ثورة معلوماتية تشكلّ في مجملها التصوّرات المستقبلية للمناهج الدّراسية، التي لابدّ أن تأخذ بالحسبان توفير الفرص التعليميّة المناسبة لتشكيل هذه القيم، وتطويرها بما يتناسب ومقتضيات العصر، وبما يمكّن الناشئة من مواكبة

ركب الحضارة، والتّواصل بفاعليّة من الآخرين بعيداً عن التّبعية والانصهار وفقدان الهويّة (John,1985).

وتدور بعض أهداف التربية المستقبلية حول تزويد الطلبة بمهارات الحوار حول المستقبل ومنظومة القيم المرتبطة. ويورد درا بير (Draper,1976) تصوّره لما ينبغي أن تعنى به المناهج المدرسيّة، ولعلّ أبرزها كيفيّة التعامل مع المعلومات، والارتقاء بمستويات التفكير، وبمهارات التّواصل، وفهم البيئة وتفاعلاتها. ولذا يؤكّد آرثر (Arthur,1988) أنّ الطلبة بحاجة إلى معرفة القيم المساندة الدّاعمة للسّلوك؛ لما لها من أثر في الانعكاس على واقع عالمهم الذي أصبح غاية في التعقيد والتشابك. (اللقاني، ومحمد،2001: 38- 46).

وتحدّث ديفيد (David,1989) عن القيم والجانب الوجداني في التّعليم، وبيّن أنّ هذه الجوانب ذات أثر بالغ في جعل الطلبة يتكيّفون مع عالمهم المتغيّر، ويقترح بعض هذه القيم لتكون ركائز في المنهاج، لعلّ أبرزها قيم العدالة، والمساواة، والتّسامح والإخاء، وتقدير دور الفرد والجماعة، وضبط الزّمن وترشيده، وتطوير الاتّجاهات نحو الشّعور بالمسؤوليّة في مواجهة قوى الظّلم والاضطهاد. ويرى أنّ على المناهج أن تهتمّ بالإنسان أكثر من اهتمامها بالحقائق، وعليها أن تجعل الطّلبة أكثر قدرة على ضبط تعلّمهم.

وعليه فإنّ المناهج الحديثة تزوّد الطّلبة بمهارات التّعامل مع الآخرين، وكيفيّة توظيف هذه المعلومات والمهارات بشكل حيويّ في علاقاتهم؛ مع أنّ المناهج الاجتماعيّة ستتيح للطّلبة فرصاً لحلّ مشكلاتهم والمحافظة على سلامتهم، وتتيح لهم فرص التّواصل والتفاعل الاجتماعي؛ الأمر الذي يتطلّب التّركيز على تطوير الذّكاء الاجتماعي الذي يجعل الطّلبة قادرين على معرفة أنفسهم ومعرفة الآخرين، وتطوير كفاياتهم الاجتماعيّة والفرديّة التي تمكّنهم من التكيّف والتفاعل مع الآخرين (Allan & Francis,2002).

وتمثّل القيم أهمّ عناصر العمليّة التعليميّة، ولها دور فاعل في عملية التّعلم النّشط، وفي تشكيل الأحكام وإصدارها، ذلك لأنّ ظهور القيم هو ظهور للحدّ الفاصل بين الذاتيّة والموضوعيّة، كما أنّها تبني الأحكام على الموازنة بين المزايا والمساوئ، وهي المحرّك الحقيقي للتعلّم النّوعي المتجدّد(بوتكن، جيمس، ومهدي، ومالتزا مرسيا،89:1981) وقد لا يختلف اثنان على أنّ أيّ شكل من أشكال العلم سواء في اللّغة أم غيرها يتشكّل لدى المتعلّم نتيجة للتفاعل المقصود أو غير المقصود بين ما لديه من معارف وخبرات سابقة ،وما هو متوافر في إطاره الانفعالي من قيم وعادات واتجاهات، ويؤكّد ذلك نتائج العديد من الدراسات التي أجريت في هذا الشّأن.

ويشير الأدب التربويّ إلى بعض المحاولات الجادّة في ميدان تعليم القيم في البيئة العربية، فقد طبّقت كلّ من مدرستي: الأورمان والنقراشي النموذجيّتين في مصر برنامجاً خاصّاً بتعليم القيم، إذ خصّص ساعتان أسبوعيّاً للحوار الحرّ بين معلّمي اللّغة العربيّة والدراسات الاجتماعيّة، والعلوم والطلبة حول الأحداث الجارية ؛ بهدف مساعدتهم على اكتشاف بعض القيم الخلقية والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية التي توجّه سلوك خاصة الناس وعامّتهم. ويمثّل هذا البرنامج محاولة عقلانية عمليّة لتعليم القيم الاجتماعية بصورة مباشرة، وتهدف إلى تدريب طلبة المدارس على مهارات التّحليل، وإصدار الأحكام القيميّة، وتحفيزهم على العمل بمقتضيات القيم في سلوكهم.

ومن التجارب الأجنبية في هذا الشأن مشروع ولاية كاليفورنيا الذي هدف إلى مساعدة الطلبة على فهم الآخرين، وتصعيد القيم الاجتماعيّة في وجدانهم وسلوكهم، وأظهرت نتائج المشروع أنّ الطّلبة أصبحوا أكثر مبادرة وتعاوناً في إنجاز أعمالهم المدرسيّة (عبد الحليم، 33:1999).

وهناك من يدعو إلى بناء مناهج موجّهة قيمياً؛ تربط المجتمع بواقعه المعاصر دون انفكاكه عن أصالته؛ كي لا تذوب شخصيّته، وتضيع هويّته، ويصبح تابعاً، الأمر الذي يتطلّب "أن تكون المناهج الموجّهة قيميّاً ذات حساسية عالية، ومرونة كبيرة؛

لتعزّز القيم الأصيلة، وتسمح بدخول قيم جديدة تدعم وتعزّز ما هو أصيل؛ وترفض خرق منظومة القيم الأصيلة، وتحويله إلى مجتمع تابع لا خيار له (اللقاني،2001: 192).

وبما أنّ تحقيق الأهداف الوجدانيّة بما تمثّله من قيم واتّجاهات مطلب يرتبط بالتّعلم المستمر مدى الحياة، وبما أنّنا في عصر المنافسات، والنّزاعات، وفرض لغة الأقوى وثقافته، وقيمه واقتصاده؛ فلابدّ للطالب من أن يمتلك مهارات حياتيّة وقيمية معاصرة، وأن يتمثّل مقوّمات إتقانها، بحيث تجعله أقدر على التّعامل بفاعلية مع متطلبات العصر ومشكلاته المتجدّدة (أتشايدا، 1999).

ويأتي اهتمام القائمين على إعداد كتب اللّغة العربيّة المدرسيّة بموضوع القيم باعتباره أحد المكوّنات الثّلاثة للحكم على الكفاءة الدّاخلية للكتاب المدرسي التّعليمي، وعلى مستوى جودته المتمثّلة في المكوّنات المعرفيّة، والقيمية، والتقنيّة، وما يرتبط بها من عوامل ومؤشّرات سلوكيّة دالّة (الشيخ، 2001: 64).

مشكلة الدراسة:

إنّ المناهج الدّراسيّة ظلّت لسنوات طويلة توجّه كلّ الاهتمام إلى المعارف، فثمّة خلل في التوازن بين المعرفيّات والوجدانيات؛ ولابدّ للمنهاج أن يوازن بين أهدافه المعرفيّة والمهاريّة والوجدانيّة؛ لتكون القيم محطّ العناية والاهتمام.

إنّ (ضبط الذات) يرتبط برصيد قيمي تكوَن من عادات سلوكية واتجاهات إيجابيّة، وأوجه تقدير شاركت كلّها في تكوين الذّات الواعية والناضجة؛ فالتأكيد على الانضباط كمظهر إيجابي للسّلوك، وانعكاس ذلك على أداء المهارات الحياتيّة، والتوجّه نحو جودة العمل وإتقانه، ونتاجاته، وتعزيز الذّات بعد الإنجاز الفردي أو الجماعي؛ يؤدّي إلى إنتاجية أعظم، وزيادة الشّعور بالرّضا والإشباع الشخصيّ (أتشايدا،1999: 71).

إنّ من أهمّ القيم في (اليابان) الانضباطيّة، التي ربطت تقدير الذات بالعمل وإتقانه وصولاً إلى أعلى حدّ من الجودة، وبالتالي يزداد الفرد رضاً وتقديراً لنفسه، ومن هنا حقّقت اليابان إنجازاتها العظيمة عندما ربطت الحياة بالقيم، فهل اهتمّت مناهجنا بهذا البعد؟ إنّ ما نلمسه من مخرجات يرسم علامة سؤال كبيرة ؟

إنّ انضواء الفرد ضمن الفرق والاتّحادات والنقابات يحقق أهدافاً جماعيّة لا يحققها منفرداً؛ فقدرة الشّعب على توحيد معرفته باجتماع مهارات أفراده؛ لتحقيق هدف أسمى هي مسألة تعاونيّة؛ فيجب إتاحة الفرص لتمكين الطلّاب من العمل والتعلّم في بيئة تسودها روح الفريق (أتشايدا،1999: 73).

فهل وفّرت كتب (مجتمع البحث) القيم الدّاعمة لهذا التوجّه، وحرصت على أن يتمثّل الطلبة قول الشاعر

تأبى العصي إذا اجتمعن تكسّرا وإذا افترقن تكسّرت آحادا

أم أنّنا نؤثر المثل القائل:(العب وحدك ترجع راضياً) (وامش الحيط الحيط وقول يا رب السّتر).

إنّ من شروط الديمقراطيّة المشاركة: أن يكون للفرد موقع متّخذ القرار لا موقع التأثير، وتكون الحريّة المطلقة في الوصول إلى المعلومات حقّاً لجميع المشاركين، ويكون الجميع متساوين في قوّة اتخاذ القرار.

ومن قيم الحياة الديمقراطيّة ومبادئها:الحرية، والمساواة، واختيار طريقة وأسلوب المشاركة، والحقّ في قبول القيم ورفضها، واحترام الآخرين (Johon, 1985).

هل تتمثّل هذه القيم ومساندتها في مناهجنا تنظيراً وتطبيقاً ؟أم أنّ النظريّة لا ترتقي إلى التّطبيق، أم أنّ هذه المحتويات تفتقر إلى المضمون القيمي الذي يؤطّر ويؤسّس لما نعقد عليه الآمال من مخرجات؟

فالديمقراطيّة فكر وتطبيق فيها يشيد الإنسان بإنسانيّته كعضو فاعل متفاعل مع مجتمعه وأمّته، يحترم ذاته ويقف عند حدّها، ويهتم برأي الآخرين ويفيد منه، والفكر

الدّيمقراطي يأتي في طليعة اهتمامات الدّول؛ فتعمل على تعزيزه وتمثّل قيمه ونشره، ويتمثّل دور المنهاج في توفير محتوى، ومواقف للمتعلّم تساعده على تمثّل المبادئ الديمقراطيّة وتطبيقاتها، وترجمتها إلى سلوك حياتيّ، فهل توفّر ذلك في محتوى (مجتمع البحث)؟

إنّ هذا العصر عصر العولمة والهيمنة الغربيّة بطغيانها محاولة نشر فكرها وقيمها، وخلخلة ثوابت المجتمعات وقيمها؛ فتولد صراعاً تشتبك فيه قيم المجتمع معاً، بل وتتصارع فيه القيم داخل الفرد الواحد. فهلّا قدَرنا أهمية المناهج، ووعينا دورها، وما تمثله في خطّ الدّفاع الأوّل؛ لمواجهة المتناقضات، فهل حصَنا أطفالنا وزوّدناهم بالقيم الفاعلة وعزّزناها؟ وهل تمّ تمرير الوافد منها على غربال الرّقابة القيمية، وعدم السّماح إلا لما يسهم منها في رقيّنا، وتقدّم مجتمعاتنا ؛حرصاً على هويّتنا واستقلالنا؟ وهل عملنا على تنمية قدرات أطفالنا على حلّ المشكلات، ومواجهة الأزمات، وفضّ النّزاعات، وتوفير كلّ ما من شأنه تحصين الصحّة النفسيّة للطفل؛ لضمان ديمومة التّحدي، وطرد شبح الخوف والقلق؛ فيختار وينتقي من بين المتناقضات المطروحة ما يضمن له التكيّف والتوازن النّفسي والاجتماعي. إنّ كلّ هذه التّداعيات والتساؤلات لجديرة أن تحرّك التربويين لدراسة قيم الحداثة والمعاصرة لنعالج الداء بالدواء المناسب.

أهميّة الدراسة:

بما أنّ تحقيق الأهداف الوجدانيّة بما تمثّله من قيم واتّجاهات مطلب الماضي والحاضر والمستقبل، وبما أنّ قيم الحداثة والمعاصرة هي ركيزة من ركائزها؛ وبما أنّنا في عصر المنافسات، والنّزاعات، وفرض لغة الأقوى وثقافته، وقيمه واقتصاده؛ فلابدّ للطّالب في المدرسة، والفرد في الأسرة والمجتمع، أن يمتلك مهارات التفاوض وفضّ النزاعات وقيمها (أتشايدا وآخرون، 1999).

وتأتي الأهميّة أنّ القيم :(Values Categories) من بين أكثر الفئات استخداماً، ويقودنا تحليل ما(كتب) في المحتوى واتّخاذ القيم كفئات للتّحليل؛ إلى تعرّف طبيعة تلك القيم وتكراراتها، واستجلاء صورة معبّرة عن المضمون ؛فمفهوم القيم واسع، ويمكن استيعابه للأهداف، والمعايير، والدّوافع، والأحكام، والاتّجاهات، والاستعدادات، والاهتمامات، والتّفضيلات؛ إذ إنّ القيم تتضمّن معاني كثيرة: كالاهتمام، أو الرغبة، أو السرور، أو اللّذة، أو الرّفض، أو المقابلة، أو الاختيار، أو الميل، أو النّفور.

وتتضمّن نوعاً من الرّأي في/أو الحكم على شخص، أو شيء، أو معنى' كما أنّها تنطوي على العلاقات التي بين الإنسان والموضوعات التي يرى أنّ لها قيمة؛ وهي جزء من التّنظيم الذي يسيطر على السّلوك الإنساني، ويعكس الحاجات، والاهتمامات، والأهداف، إضافة أنّه يعكس ــ بصورة مختلفة، وبدرجات متفاوتة ــ النّظام الاجتماعي الذي نعيش فيه، والتراث الثقافي الذي ننشأ في أحضانه (طعيمة:269).

والأصل في الكتاب المدرسيّ أن يأتي عاكساً للمنهاج بصدق؛ فيجسّد اتّجاهاته، ويمثّل محتواه، وأساليبه وأنشطته تمثيلاً سليماً؛ وعلى ذلك ينظر إلى الكتاب المدرسي على أنّه "المنهاج المكتوب" الذي يترجم "المنهاج الرّسمي". (الشيخ ،2001: 64).

فهل عكست هذه الكتب المؤشّرات المنهاجية التي أوردتها وثيقة (الإطار العام للمناهج والتّقويم) للمناهج المبنيّة على اقتصاديات المعرفة والتي حثّت على ضرورة التّرابط التطويري أي (التّتابعي)." فهذه النتاجات العامّة التي ينبغي أن تتطوّر تدريجيّاً خلال المراحل الدّراسية بطرق مناسبة تتواءم والمستوى اللّغوي للطلبة، وهي نتاجات يحتاجها مطوّرو المناهج الذين سيعملون على وضع مناهج تفصيليّة عند إعداد الوثيقة الخاصة بكل مبحث ولكلّ صف". (وزارة التربية والتعليم،2003 :ص:4).

وتكمن أهميّته كذلك في أنّ الكتب التي يعالجها البحث موجهة إلى فئة المراهقين الذين تضطرب لديهم المعايير بين الواقع والعاطفة؛ فيبحثون عن الاستقلاليّة، وينشدون تحقيق الذات، فهم بحاجة ماسة لقيم تزيدهم ارتباطاً وتعاوناً وتحقيقاً للذّات، وإثبات

الوجود؛ ليعبّروا عن شخصيّاتهم وحاجاتهم ورغباتهم، فكيف إذا علمنا أنّ ما يقارب (40%) منهم سيتخرجون إلى التّعليم المهني وسوق العمل والحياة؛ فلابدّ من أن يتعايشوا بقيم الحداثة والمعاصرة؛ ليعيشوا عصر السّرعة والصّراع وفضّ النّزاع، والمشاركة بالرّأي، واحترام رأي الآخرين وخصوصيّاتهم، والالتزام بكلّ قيمة توصّلهم إلى الإتقان والرّضا عن الذات؛ لذلك تناول البحث قيم الحداثة والمعاصرة، وهي القيم الدّاعمة للسّلوك والمهارات التي تنطلق من الذّات المبادرة؛ تضبطها الذات، وتعود بالنّفع على الجميع؛ فهي عنوان التكيّف الذّكي، بل إنّ الذّكاء يعرّف بالقدرة على التكيّف، وكذلك إنّها نهاية سلسلة من الكتب التي يفترض أن تتميّز بالتّتابع والتكامل؛ ليتحدّد مسار الطالب بعدها في التّعليم المهني أو الأكاديمي.

إنّ رصد قيم الحداثة والمعاصرة قد يساعد في تنظيم العمليّة التعليميّة للّغة العربيّة انسجاماً مع التّطورات المستجدة في علم اللّغة والتربيّة، ويساعد مدرسي اللّغة العربيّة على أن يسلكوا الطّريق العملي في التّركيز على هذه القيم فيما يتناسب والفئة العمرية في تدريسهم، ويساعد واضعي المناهج ومؤلّفي الكتب المدرسيّة؛ فقد يزوّدهم البحث بثبت علمي يشكّل مرجعيّة يمكن الاستئناس به والإفادة منه في تخير المادة اللّغوية الملائمة في ضوء معايير المناهج الموجّهة قيمياً، وستساعد متخذي القرار التربوي على إعادة النظر في محتوى الكتب؛ إذ يتمّ تضمين القيم وفق بعدي التّكامل، والتّتابع بطريقة ممنهجة مخطّط لها.

وتأتي أهميّة البحث بالإضافة لما سبق في أنّه لم تجرِ في عالمنا العربي - في حدود علم الباحثين – أية دراسة لحصر قيم الحداثة والمعاصرة في مواقف النشاط اللغوي والممارسة اللغويّة الحيّة في الكتب المدرسيّة المقرّرة.

أهداف الدراسة وأسئلتها:

هدفت الدراسة الحاليّة الوقوف على قيم الحداثة والمعاصرة في كتب مهارات الاتّصال المقرّرة لطلبة الصّفوف الثّلاثة العليا من المرحلة الأساسيّة في الأردن التي تمّ

تطويرها في ضوء مبادئ الاقتصاد المعرفيّ (ERfKE)، ومعرفة مدى تركيزها في هذه الكتب ،وتقصّي مدى الأخذ بمبدأ التّتابع في تناول هذه القيم وفق تتابع الصفوف، ومحاولة كشف التوجّه الكامن وراء توفير هذه الكتب لقيم الحداثة والمعاصرة، وتركيزها على قيم معيّنة منها، فضلاً عن تحديد جوانب الضّعف في هذا المجال؛ بهدف معالجته، خاصة وأنّ وزارة التربية والتّعليم في الأردن بصدد إعادة النظر في المناهج والكتب المدرسيّة في ضوء مستجّدات العقد الثاني من هذا القرن؛ لذا فقد حاولت الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة الآتية:

س1: ما قيم الحداثة والمعاصرة المتضمّنة في كتب" مهارات الاتّصال" المقرّرة لطلبة الصفوف الثلاثة العليا من المرحلة الأساسية؟

س2: هل هناك تتابع لقيم الحداثة والمعاصرة في كتب" مهارات الاتصال" المقرّرة لطلبة الصفوف الثلاثة العليا من المرحلة الأساسية؟

س3: هل هناك توجّه منهجيّ وراء تركيز كتب" مهارات الاتّصال" المقرّرة لطلبة الصفوف

الأساسية الثلاثة العليا على قيم معيّنة من قيم الحداثة والمعاصرة مدار البحث؟

الدّراسات السّابقة:

تمكّن الباحثان من الحصول على عدد من الدّراسات العربية، والأجنبية ذات الصلة والتي أسهمت بشكل أو بآخر في مساعدة الباحثين على إجراء هذه الدراسة وفيما يلي عرض لهذه الدّراسات وفقاً للتسلسل الزّمني:

فقد أجرى بابنين (Papinean,1993) دراسة هدفت إلى حصر القيم الوسيليّة والغائية بعد تقويمها بمقياس (روكاش) لمسح القيم ،تألّفت العيّنة من (396) طالباً من السنة الجامعية الأولى، و(404) طالب من السنة الرابعة موزّعين على تخصّصات إدارة الأعمال، والفنون الجميلة، والهندسة. وأظهرت النتائج اهتمام طلبة السّنة الأولى بقيم الحريّة، والصداقة الحقة. وقد غابت القيم الولائية والمنطقية. أما طلبة السّنة الرابعة

فقد انصبّ اهتمامهم على القيم الغائية مثل :الإحساس بالإنجاز، والإنقـــاذ، واحتـــرام الذّات ومن القيم الوسيلية التي حظيت باهتمامهم قيم الاقتداء والطاعة، والشجاعة.

وقام الزبيري.(Zubairy,1994) بتحليل الكتب التي تناولـــت أدب الأطفـــال؛ لمعرفـــة الميول والاتّجاهات، والقيم التي تعكسها هذه الكتـــب، وأظهـــرت أنّ القـــيم المتعلّقـــة بمشكلات البيئة، والصراع الإنساني، والتّبادل الثقافي والديني، ما تزال تحظى بالعناية والاهتمام، وكشفت عن أنّ المضمون والنّوعية ينسجمان مع التوقّعات الحاليّة تجاه تعلم الأطفال ونموّهم.

وأجرى نعامنة (1997) دراسة هدفت إلى التحقّق من توافر القيم الاجتماعيّة في كتب الحلقة الثانية، وتعرّف درجة اهتمام المعلّمين بها، ومدى تركيزهم عليها، وقد اعتمدت الجملة وحدة للتّحليل، وأبرزت النّتائج أنّ أكثر القيم تكراراً كانت الاهتمام بـــالتعلّم إذ بلغت نسبتها (14,3%)،وكان أقلّها تكراراً على التوالي قيمة حبّ النظافة، واحتـــرام الملكيّة، ثمّ الإيثار، ثمّ احترام القانون، ثمّ حبّ السّلام العادل، ثمّ حماية البيئـــة. وقـــد غابت قيمة الادّخار عن هذه الكتب.

وأجرى مقدادي (1997) دراسة هدفت إلى التعرّف على القيم التربوية التي تتضمّنها كتب القراءة العربيّة في الصفوف من (4-10) في الأردن، وكيفيّة توزيعها ،وملاحظة مدى تطابق تركيز هذه الكتب على تلك القيم مع ترتيب المعلّمين لهده القيم من حيـــث أهميتها، واتّخذت الجملة وحدة للتّحليل. ورصدت تكرارات القيم ،ونسبها المئويـــة، واستخدم معامل الارتباط الرّتبي لمقارنة ترتيب القيم الملحوظة في الكتـــب بترتيبهـــا المتوقّع من المعلّمين، وقد أظهرت نتائج التحليل أنّ القيم التي حظيت بتكرارات عالية كانت: قيمة التعاون، وحبّ التعلّم، والإنجاز، والشّجاعة، واحترام الآخـــر، والانتمـــاء الوطني، والتذوّق الجمالي، وإتقان العمل، والصّبر، والرّحمة، والرّفق بالحيوان. أمّـــا أقل القيم تكراراً فكانت، التكيّف مع متغيّرات العصر، والأمانة، والنّظافة، والمحافظة على البيئة، وإتباع القواعد الصحيّة، والادّخار، وتقبّـــل المعـــوقين، وآداب الطريـــق

والمرور، وغرس الأشجار والعناية بها. وأظهر التحليل فرقاً دالاً بين تقديرات المعلّمين لبعض القيم التربوية، وتكراراتها في الكتب.

وقام هيكوس (Heacox,1997) بدراسة نوعية هدفت توسيع المعرفة عن الحوار، وما يعززه من قيم تقدير الذات، والمبادرة، والعمل بروح الفريق، واحترام أراء الآخرين، وقد تناولت الدراسة قيم الحوار، وإدارة الاجتماعات، وبحثت في النظريات، والفلسفات المتّصلة بالخطاب التفاعلي، وركّزت على عمليّة الحوار.

وأجرت جان (Jane, 2005) دراسة هدفت إلى تعرّف القيم وتصنيفاتها عند الطّلبة الموهوبين، وقد تألّفت عيّنة الدراسة من (191) طالباً، منهم (64) من الذكور، و(127) من الإناث، واستخدم مقياس قائمة روكاش لمسح القيم Rokach Values Survey.، وقد تمثّلت القيم السائدة عند الذكور في قيم القبول الاجتماعي، ممثلة بقيم الحرية، والجمال، واحترام الذات، والأمن. أما القيم السائدة عند الإناث فكانت قيم التأثير الوجداني ممثلة بقيم الحب، والأمانة، والطاعة، والنظافة، والخيال.

وقام ميدينا وسوت (Medina &Suat, 2008) بدراسة هدفت معرفة مدى الالتزام بالقيم الديمقراطيّة ممثلة في الاحترام، والتّسامح، والتّعاون، وبالقيم الاجتماعية ممثلة في قياس قدرات الطلبة في المرحلة الابتدائية على فضّ النزاع. وتكوّنت العيّنة من (257) طالباً، و(123) طالبة، أشارت النتائج إلى وجود درجة عالية من الالتزام بالقيم الديمقراطيّة، والاجتماعيّة، وأظهرت الإناث التزاماً أكثر في التعاون، والامتثال للقيم، والقدرة على حلّ الصراع.

ولقد أفادت الدّراسة الحالية ممّا ورد في هذه الدراسات من أفكار، ومنهجيّة، وصولاً إلى الوقوف على توجّهات الكتب في تضمينها لهذه القيم. أمّا الدراسة الحالية فتميّزت في أنّها استقصت قيم الحداثة والمعاصرة استقراءً من كتب مهارات الاتصال التي طورت وفق مبادئ الاقتصاد المعرفي، والمقررة في صفوف الحلقة الأساسية الثالثة في الأردن، وأنّ هذه القيم هي مدار اهتمام التربويين في عصر العولمة، والانفجار

المعرفي؛وهي من التّوصيات التي خرجت بها الدراسات المستقبلية، والمناهج العالمية الموجّهة قيمياً، فضلاً عن محاولتها تقصّي درجة التتابع لمنظومة القيم مدار البحث في الصفوف الثلاثة مدار البحث، وهو ما لم تتناوله دراسات سابقة ممّا تمّ عرضه.

منهجيّة الدّراسة وإجراءاتها:

اعتمدت الدراسة المنهج التّحليلي الوصفي لمحتويات كتب "مهارات الاتّصال" المطوَّرة المقرّرة لطلبة الصفوف الأساسيّة الثلاثة: (الثامن، والتاسع، والعاشر). وقد اقتصر التّحليل على مضمون نصوص القراءة، واعتمدت الجملة وحدة للتّحليل لتحديد مدى شيوع القيم مدار البحث، وتركيزها في هذه الكتب، ومحاولة كشف التوجّه الكامن وراء هذا التركيز، ومدى انسجام ذلك مع النتاجات؛ وذلك بربط النّتائج الكميّة بالموجّهات المنهاجية المتوافرة في وثيقة الإطار العام للمناهج والتقويم، وفي الرسائل المنهاجية المبثوثة في مقدّمات الكتب (مدار البحث).

مجتمع الدراسة: يتألّف من كتب اللّغة العربية (مهارات الاتصال) المقرّرة لطلبة صفوف الحلقة الثالثة:(الثامن، التاسع، العاشر) من مرحلة التّعليم الأساسي في الأردن.

عيّنة الدراسة: النّصوص الخاصّة بمهارة القراءة جميعها، والمحدّدة في كتب مهارات الاتّصال المطوّرة المقرّرة لتعليم اللّغة العربية لطلبة الصفوف الثلاثة، (الثامن، والتاسع، والعاشر) من مرحلة التعليم الأساسي لعام 2010.

أداة الدراسة: استبانة تكوّنت من قسمين: الأوّل البيانات الخاصّة بعنوان نصّ القراءة، ورقم الوحدة، وعنوان الكتاب ،والآخر قائمة تضمّ عشر قيم أساسيّة من قيم الحداثة والمعاصرة، اشتقّت من الأدب التربوي ذي العلاقة (Medina &Suat, 2008 ; David,1989 ; Jane,2005؛ عبد الحليم، 999؛ اللقاني،2001) وقد نظّمت هده القيم في الاستبانة، ووضع أمام كلّ منها التّكرارات، والنّسبة المئوية لهذه التكرارات.

صدق الأداة:

للتّحقق من أداة الدراسة المعتمدة فقد رصدت القيم في الكتب مدار البحث رصداً أوّليّاً بقراءة النّصوص ورصد ما فيها من قيم في قوائم؛ وهذا ما يوفّر للأداة الصّدق المرتبط بالمضمون. ومن ثمّ تمّ استقصاء القيم التربويّة في الأدب التربوي النظري، ومن ثمّ اعتمدت استراتيجية كونل (Conle,2000)؛ وهي مقارنة ما تمّ التوصّل إليه من قيم الحداثة والمعاصرة بما ورد منها في الأدب التربوي في ضوء اطّلاعهم على الدّراسات التي اتّخذت القيم هدفاً لها، والدّراسات المستقبلية، ومناهج القرن الحادي والعشرين؛ وصولاً إلى قائمة قيم الحداثة والمعاصرة مدار البحث.

وزيادة في الحرص على الصّياغة النّهائية للقائمة، وللتّوفيق بين المؤتلف منها والمختلف، وإزالة الالتباسات عرضت قائمة القيم على عدد من خبراء مناهج اللّغة العربية وأساليب تدريسها ممّن يعملون في قسم المناهج والتّدريس، وقسم علم النفس بكليّة التربية في جامعة اليرموك، وعلى عدد من معلّمي ومشرفي اللّغة العربية في مديرية تربية إربد. وأجريت التّعديلات اللّازمة في ضوء ملاحظاتهم وهذا ما يوفّر لها الصدق الخارجي.

ثبات الأداة:

للتحقّق من ثبات الأداة استعين باثنين من خبراء مناهج اللّغة العربيّة، وهما من معلّمي اللّغة العربيّة الذين مارسوا مهنة التّعليم لطلبة الحلقة الثالثة، وعملوا في الفريق الوطني لتطوير المناهج، ويحملون درجة الماجستير في مناهج اللغة العربية وأساليب تدريسها، إذ تمّ إطّلاعهما على فكرة الدراسة، والمنهجية المتّبعة في التّحليل، وقدّمت لهما تعريفات، ومؤشّرات تمثّل قيم الحداثة والمعاصرة،وقام الباحثان بتدريبها وتحليل وحدة من كل كتاب أمامهم، وقدّمت لهما النماذج الخاصة بالتّحليل، وقوائم بمنظومة القيم ومؤشّراتها، ومن ثمّ قام كلّ منهما بتحليل ما نسبته (20%) من مجتمع الدراسة، وتمّ

حساب معامل ثبات ومعامل اتّفاق المحلّلين مع تحليل الباحثين، وفق معادلة نسبة الاتفاق المعروفة لأزروف ومايز (Azroff & Mayer, 1977) التي تنصّ على:

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد الاتفاقات}}{\text{عدد الاتفاقات + عدد الاختلافات}} \times 100\%$$

وقد بلغت نسبة الاتّفاق بين المحلّلين وفق هذه المعادلة (85%)، وهي نسبة عالية، ومناسبة لأغراض هذه الدراسة. وزيادة في حرص الباحثين على الوصول إلى نسبة اتّفاق تعكس درجة من الثّقة والثّبات؛ فقد قام أحد الباحثين بإعادة تحليل ما نسبته (20%) من مجتمع الدّراسة (بعد مدة زمنيّة مناسبة، إذ بلغت نسبة الاتفاق مع تحليلهما (95%)، وقد عدّت مناسبة لإجراء التحليل.

إجراءات تطبيق الدراسة: طبّقت الدراسة من الناحية العملية وفق الإجراءات الآتية:

1.اختيرت نصوص القراءة جميعها الواردة في الكتب الثلاثة مدار البحث كاملة، واستثنيت النّصوص القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة.

2. اعتُمدت (الجملة) وحدة لتحليل النّصوص؛ لمناسبتها مع طبيعة النّص اللّغوي ومضمونه؛ فهي تمثّل وحدة لغويّة مستقلّة تتضمّن معنى تاماً، فضلاً عن مناسبتها لغرض الدراسة.

3. أُحصيت الجمل عدّاً مباشراً في كل كتاب، إذ بلغ مجموعها (2961) جملة في الكتب مدار البحث.

4. أُعدّت نماذج التّحليل باعتماد قائمة قيم الحداثة والمعاصرة، وباستخدام النّسب المئويّة والتّكرارات وفق عدد الجمل الواردة في كلّ نصّ.

5. حُدّد مستوى (محكّ التركيز) بنسبة (2%) حداً أدنى لتركيز قيم الحداثة والمعاصرة في نصوص الكتب مدار البحث؛ أي أنّ تركيز كلّ قيمة لا يقلّ عن (2%) من مجتمع الدراسة المتمثل في (2961) جملة؛ أي لا يقلّ ورود القيم عن (30) تكراراً في هذه الكتب، وهذا المحكّ بناءً على المؤشّرات المنهاجية والخطوط العريضة التي يزوّد بها

فريق التأليف؛ فمن الطبيعي أنّ الكتب المدرسيّة تؤلّف وفق منهجيّة، ومؤشّرات لتتضمّن معارفاً، ومهارات، ووجدانيات، وخبرات ضمن مبادئ التّكامل والتّتابع، والتّوازن، والشّمول؛ وقد رأى الباحثان أنّ نسبة (2%) لتكون محكّاً للتّركيز يكفل هذه الأبعاد، ولا يطغى اهتمام على آخر إلّا ضمن منظومة المعايير الخاصّة ببناء المناهج وتصميمها.

6. حُلّلت محتويات النّصوص التعليميّة لمهارة القراءة في ضوء قائمة قيم الحداثة والمعاصرة النهائية.

7. استُخرجت النسب المئويّة، ووضعت البيانات في جداول مناسبة وفق القيم، والصّف، والتّكرارات.

محدّدات الدراسة:

- تناولت الدراسة كتب مهارات الاتصال المقرّرة لطلبة الحلقة الثالثة من المرحلة الأساسية، ولم تتناول كتب المرحلة الأساسية بحلقاتها الثلاث.
- اقتصرت الدّراسة على تحليل النّصوص الخاصّة بمهارة القراءة دون غيرها من المهارات اللّغوية، واستُثنيت - النّصوص القرآنية، والأحاديث النبويّة الشريفة لخصوصيتها - من هذا التّحليل.
- أداة التّحليل من إعداد الباحثين، وقد أجريت لها معاملات الصّدق والثّبات اللازمة.
- القيم مدار التّحليل هي قيم الحداثة والمعاصرة، وتشمل عشرة قيم متنوّعة اشتُقّت من مجتمع الدّراسة، وقورنت بالأدب التربوي ذي الصلة.
- وحدة التّحليل في الدّراسة الحاليّة هي الجملة فقط؛ لما تشكّله من إطار معبّر عن القيمة المستهدفة بصورة أكثر اكتمالاً من غيرها.

التعريفات الإجرائية:

1- قيم الحداثة والمعاصرة: مفهوم تجريديّ ضمنيّ استقرّ في التّركيب النّفسي والذّهني للفرد نتيجة التّنشئة والخبرة الذّاتية والتّعليم؛ يحدّد للفرد غايات مرغوبة، أو وسائل لتحقيق غايات يؤمن بها؛ لتصبح معايير متقبّلة خاصّة في التقييم؛ لمواكبة متغيّرات العصر ومستجدّاته، (العناني،60:1999، واللقاني، ومحمد،2001: 90). وتقاس في الدراسة الحالية بالتكرارات المتحقّقة لكل قيمة من هذه القيم في الكتب المقرّرة مدار البحث.

2- الحلقة الأساسية الثالثة: ويقصد بها في الدراسة صفوف: (الثامن، والتاسع، والعاشر) من المرحلة الأساسية وفيها يتمّ التّعمق بالجوانب المعرفية و تمثّل نهاية المرحلة الأساسية من التعليم العام في الأردن.

3- كتب مهارات الاتّصال: وهي الكتب المقرّرة لطلبة الحلقة الأساسية الثالثة (الثامن، والتاسع، والعاشر)؛ لتدريس مهارات اللّغة العربيّة الأربع (القراءة، والكتابة، والمحادثة، والاستماع) في ضوء التّرابط والتّكامل القائم بين هذه المهارات، والتي طُوّرت وفق مبادئ الاقتصاد المعرفي.

نتائج الدّراسة:

بلغ مجموع الجمل في كتب مهارات الاتصال الثلاثة مدار البحث (2961) جملة. أمّا الجمل التي تضمّنت قيم الحداثة والمعاصرة منها فقد بلغت (246) جملة، أي ما نسبته (3,8%) من مجموع الجمل، قد وزّعت بصورة متفاوتة على مجموعة القيم مدار البحث. وفيما يلي عرض لهذه النتائج في ضوء أسئلة الدراسة.

نتائج السؤال الأول:

نصّ السؤال على: "ما قيم الحداثة والمعاصرة التي تضمّنتها كتب مهارات الاتصال المقرّرة لطلبة الصفوف الثلاثة العليا من المرحلة الأساسية؟ وللإجابة عن هذا السؤال فقد حُلّلت نصوص القراءة في كلّ كتاب من الكتب الثلاثة مدار البحث إذ حُسبت

التّكرارات، والنسب المئويّة للقيم العشر موضوع التحليل بدءاً بكتاب مهارات الاتّصال للصّف الثامن الأساسي، وقد رتّبت القيم العشر تنازليّاً حسب التّكرارات والنّسب المئويّة التي حازتها، وذلك كما هو مبيّن في الجدول رقم (1).

الجدول رقم (1)

التّرتيب التّنازلي لقيم الحداثة والمعاصرة في كتاب"مهارات الاتصال" للصّف الثامن الأساسي حسب التّكرارات والنّسب المئويّة التي حازتها

الرقم	قيم الحداثة والمعاصرة	ت	%
الرّقم	قيم الحداثة والمعاصرة	ت	%
1	تشجيع الابتكار التقني	49	%6,8
2	تقدير المسؤوليّة الفرديّة والجماعيّة.	29	%4
3	الضّبط الذّاتي والرّقابة الدّاخليّة.	7	%1
4	المحافظة على الزمن واستثماره.	6	%0,8
5	إبداء الرأي واحترام رأي الآخر وخصوصيّته.	4	%0,5
6	التّسامح والإخاء ونبذ الإرهاب.	3	%0,4
7	تقدير العمل التعاوني وإتقانه.	2	%0,3
8	تقدير فضّ النّزاع وحلّ المشكلات.	1	%0,1
9	اتّباع القواعد الصّحية.	0	%0
10	المحافظة على البيئة ومواردها.	0	%0
المجموع		101	%14

يتبيّن من الجدول رقم (1) أنّ مجموعة قيم الحداثة والمعاصرة قد توزّعت في الكتاب على مدى تراوح ما بين (0%-6،8%)، وقد بلغت قيمة" تشجيع الابتكار التّقني" في كتاب هذا الصّف أعلى نسبة تكرار إذ بلغت (6،8 %)، وبذلك حازت المرتبة الأولى من بين مجموعة قيم الحداثة والمعاصرة مدار البحث، تلتها قيمة "تقدير المسؤوليّة الفرديّة والجماعيّة"، إذ بلغت نسبة تكرارها في النصوص (4%)، وبذلك حازت المرتبة الثانية ثمّ جاءت في المرتبة الثالثة قيمة "الضّبط الذّاتي والرّقابة الداخلية" بنسبة (1%)، أمّا أقلّ القيم تكراراً فكانت القيمة " تقدير فضّ النّزاع وحلّ المشكلات"،

إذ لم تتكرّر على أهميّتها في النصوص موضوع التحليل سوى مرة واحدة وبنسبة مئوية (0،1%)، في حين غابت قيمة "اتّباع القواعد الصحيّة"، وقيمة "المحافظة على البيئة ومواردها"، ولم تحظيا بأي تكرار في نصوص القراءة موضوع التّحليل، الأمر الذي يتطلّب الوقوف عند الأسباب الكامنة وراء إهمال هاتين القيمتين على الرّغم من أهميتهما، فهما من القيم اللّازمة لتعايش الفرد مع ظروف وتعقيدات الحياة المعاصرة.

ولمعرفة مدى تضمين كتاب مهارات الاتصال للصّف التاسع الأساسي لمجموعة القيم موضوع البحث، ومدى توزيعها على نصوص القراءة المقرّرة في الكتاب، فقد حسبت التكرارات والنّسب المئوية التي حازتها كلّ قيمة، ورُتّبت تنازليّاً، كما هو مبيّن في الجدول رقم (2).

الجدول رقم (2)

التّرتيب التّنازلي لقيم الحداثة والمعاصرة في كتاب"مهارات الاتصال" للصّف التاسع الأساسي حسب التّكرارات والنسب المئوية التي حازتها

الرقم	قيم الحداثة والمعاصرة	ت	%
1	الضّبط الذاتي والرّقابة الداخليّة.	27	%2،2
2	تقدير المسؤولية الفردية والجماعية.	21	%1،7
3	تشجيع الابتكار التقني.	11	%0،9
4	التّسامح والإخاء ونبذ الإرهاب.	9	%0،7
5	اتّباع القواعد الصحية.	6	%0،5
6	إبداء الرأي واحترام رأي الآخر وخصوصيّته.	5	%0،4
7	تقدير العمل التّعاوني وإتقانه.	2	%0،2
8	تقدير فضّ النزاع وحلّ المشكلات.	0	%0
9	المحافظة على البيئة ومواردها.	0	%0
10	المحافظة على الزمن واستثماره.	0	%0
المجموع		81	%6،6

ويظهر الجدول رقم (2) أنّ قيم الحداثة والمعاصرة العشرة توزّعت في الكتاب على مدى تراوح بين (0%- 2،2%) ويتبيّن أنّ القيم الآتية: قيمة الضّبط الذاتي والرّقابة الداخلية، وقيمة تقدير المسؤوليّة الفرديّة والجماعيّة، وقيمة تشجيع الابتكار التقني قد حازت أعلى النسب إذ تراوحت بين(0،9%-2،2 %)، وقد غابت كلّ من: قيمة تقدير فضّ النزاع وحلّ المشكلات، وقيمة المحافظة على البيئة ومواردها، وقيمة المحافظة على الزمن واستثماره، ولم تحظَ أيّ قيمة منها بأيّ تكرار.

ولمعرفة مدى توافر القيم العشر مدار البحث في كتاب مهارات الاتّصال للصّف العاشر الأساسي، فقد استخرجت النسب المئويّة والتّكرارات لكلّ قيمة من قيم الحداثة والمعاصرة، ورُتّبت تنازليّاً كما هو مبيّن في الجدول رقم (3).

الجدول رقم (3)

التّرتيب التّنازلي لقيم الحداثة والمعاصرة في كتاب"مهارات الاتصال" للصّف العاشر الأساسي حسب التّكرارات والنّسب المئويّة التي حازتها

الرقم	قيم الحداثة والمعاصرة	ت	%
1	الضّبط الذاتي والرّقابة الداخلية.	14	%1،4
2	التّسامح والإخاء ونبذ الإرهاب.	13	%1،3
3	تشجيع الابتكار التقني.	13	%1،3
4	تقدير فضّ النزاع وحلّ المشكلات.	9	%0،9
5	إبداء الرأي واحترام رأي الآخر وخصوصيّته.	8	%0،8
6	تقدير المسؤوليّة الفرديّة والجماعيّة.	4	%0،4
7	تقدير العمل التّعاوني وإتقانه.	1	%0،1
8	المحافظة على البيئة ومواردها.	1	%0،1
9	المحافظة على الزّمن واستثماره.	1	%0،1
10	اتّباع القواعد الصحيّة.	0	%0
	المجموع	64	%6،4

يُظهر الجدول رقم (3) توزيع القيم العشر في الكتاب على مدى تـــراوح بـــين(0%-1،4 %)، ويتبيّن أنّ أعلى هذه القيم كانت قيمة "الضّبط الذّاتي والرّقابة الداخليـــة" إذ حازت على (1،4 %)، تلتها قيمتا "التسامح والإخاء ونبذ الإرهاب"، و"تشجيع الابتكار التّقني"، إذ بلغت نسبة تكرارهما (1،3%). أما أقلّ القيم تكراراً فكانت قيمتا "المحافظة على البيئة ومواردها"، و"المحافظة على الزمن" إذ بلغت نسبة تكرار هاتين القيمتـــين في نصوص القراءة المقرّرة لطلبة الصّف العاشر(0،1%)، على الرغم من أهميّـــة عامل الزّمن واستثماره بصورة صحيحة في هذا القرن الذي يوصف بعصر السّرعة، وعصر المعلوماتية، وتشابك المصالح وتعدّد الأدوار للفـــرد؛ الأمـــر الـــذي يتطلّـــب الاهتمام بعامل الزمن، وتنظيم الوقت، واستثماره بصورة أكثر فاعليّة، أمّا قيمة " اتّباع القواعد الصحيّة" فلم تحظ بأي تكرار، وغابت تماماً عن التّضمين في الكتاب، علـــى الرغم من أهميّتها في عصر تُعدّ فيه الثقافة الصحيّة مـــن أهـــم مـــستلزمات الحيـــاة المعاصرة.

نتائج السّؤال الثاني:

ينصّ السّؤال على: هل هناك تتابع لقيم الحداثة والمعاصرة في كتب" مهارات لاتصال" المقرّرة لطلبة الصفوف الثلاثة العليا من المرحلة الأساسية؟

وللإجابة عن هذا السّؤال ومعرفة مدى تتابع منظومة القيم مدار البحـــث فـــي كتـــب مهارات الاتصال الثلاثة، فقد استخرجت النّسب المئويّة لكلّ قيمة من القيم المتـــضمّنة في كتب مهارات الاتصال الخاصّة بالصفوف الثامن والتاسع والعاشر، ثـــمّ أعطيـــت الرّتب المستحقّة لكلّ قيمة حسب الصّف وذلك كما هو مبيّن في الجدول رقم (4).

الجدول رقم (4)

الرّتب والنّسب المئويّة لقيم الحداثة والمعاصرة في كتب "مهارات الاتصال" لصفوف الحلقة الثالثة من المرحلة الأساسية

الرقم	قـــيم الحداثـــة والمعاصرة	الصف الثامن 722جملة		الصف التاسع 1223 جملة		الصف العاشر 1016 جملة		الصفوف الثلاثة 2961 جملة	
		الرتبة	النسبة	الرتبة	النسبة	الرتبة	النسبة	الرتبة	النسبة
1	تشجيع الابتكار التقني	1	%6،8	3	%0،9	3	1،3 %	1	%2،5
2	تقدير المسؤولية الفردية والجماعية	2	%4	2	%1،7	6	0،4 %	2	%1،8
3	الضبط الذاتي والرقابة الداخلية	3	%1	1	%2،2	1	1،4 %	3	%1،6
4	المحافظة على الزمن واستثماره	4	%0،8	4	0،7	2	1،3 %	4	%0،8
5	إبداء الرأي واحترام رأي الآخر وخصوصيته	5	%0،5	6	%0،4	5	0،8 %	5	%0،6
6	التسامح والإخاء ونبذ الإرهاب	6	%0،4	8	%0	4	0،9 %	6	%0،3
7	تقدير العمل التعاوني وإتقانه	7	%0،3	8	%0	7	0،1 %	7	%0،2
8	تقدير فضّ النزاع وحلّ المشكلات	8	%0،1	7	%0،2	7	0،1 %	7	%0،2
9	اتّباع القواعد الصحية	9	%0	5	%0،5	8	%0	7	%0،2
10	المحافظة على البيئة ومواردها	9	%0	8	%0	8	0،1 %	7	0،03 %
المجموع		%14		%6،6		%6،4		%8،3	

بالنظر إلى الجدول رقم (4) يتبيّن أنّ قيمة " تشجيع الابتكار التّقني" قد تصدّرت القيم في كتاب الثامن بنسبة مرتفعة بلغت (6،8%)، بينما حلت ثالثة في كتـــابي (التاســـع والعاشر) وبنسبة تصاعديّة ضئيلة؛ حيث جاءت بنسبة(0،9%)، في كتـــاب التاســـع،

وبنسبة (1،3%) في كتاب العاشر. أما قيمة" تقدير المسؤولية الفردية والجماعية" فجاءت في المرتبة الثانية في كتابي (الثامن والتاسع) ولكنها أتت تنازلية؛ إذ جاءت في كتاب الثامن بنسبة أكبر منها ممّا جاءت عليه في كتاب التاسع؛ فقد بلغت نسبتها (4%) في كتاب الثامن، و(1،7%) في كتاب التاسع، بينما جاءت في المرتبة الخامسة في كتاب العاشر، وبنسبة ضعيفة بلغت فقط (0،4%).

أما قيمة "الضّبط الذاتي والرّقابة الداخلية" فاحتلّت المرتبة الثالثة في كتاب الثامن وبنسبة (1%)، بينما احتلّت المرتبة الأولى في كتابي(التاسع والعاشر)، ولكنها أتت بنسبة تنازلية؛ بينما جاءت بنسبة (2.2%) في كتاب التاسع، وجاءت بنسبة (0،4%) في كتاب الصّف العاشر.

وفيما يتعلق بقيمة " المحافظة على الزمن واستثماره " فجاءت في كتاب الثامن في المرتبة الرابعة، وبنسبة ضعيفة بلغت (0،8%). وقد غابت هذه القيمة تماماً من محتوى كتاب التاسع. ولم تحظ إلا بنسبة (0،1%) فقط في كتاب الصّف العاشر.

أمّا قيمة " إبداء الرأي واحترام رأي الآخر وخصوصيّته" فقد حازت المرتبة الخامسة في كتابي(الثامن والعاشر). وبنسبة ضعيفة لا تتجاوز (0،5%) في كتاب الثامن و(0،8%) في كتاب العاشر، في حين احتلّت المرتبة السادسة في كتاب التاسع، وبنسبة ضعيفة بلغت (0،4%).

وفيما يتعلق بقيمة "التسامح والإخاء ونبذ الإرهاب" فاحتلّت المرتبة السادسة في كتاب الصّف الثامن وبنسبة (0،4%)، في حين جاءت في المرتبة الرّابعة في كتاب الصّف التاسع وبنسبة (0،7%). واحتلّت المرتبة الثانية في كتاب الصّف العاشر وبنسبة (1،3%)، وقد حقّقت هذه القيمة التتابع على الرّغم من النّسب المنخفضة لشيوعها في المحتويات التّعليمية للكتب الثلاثة مدار التّحليل.

أمّا قيمة " تقدير العمل التعاوني وإتقانه " فقد جاءت في المرتبة السّابعة في الكتب الثلاثة وبنسب ضعيفة جداً إذ بلغت(0،3%) فقط في كتاب الصّف الثامن، و(0،2%) في كتاب الصّف التاسع، وبنسبة (0،1%) فقط في كتاب الصف العاشر.

ويلاحظ أنّ قيمة " فضّ النزاع وحلّ المشكلات " احتلّت المرتبة الثامنة في كتاب الصّف الثامن وبنسبة (0،1%) فقط، في حين غابت هذه القيمة تماماً من محتوى كتاب الصّف التاسع، وجاءت في المرتبة الرابعة في كتاب الصّف العاشر وبنسبة (0،9%).

أما قيمة " اتّباع القواعد الصحيّة " فقد غابت من محتوى كتابي الصّفين الثامن والعاشر، وأتت في المرتبة الخامسة في كتاب الصف التاسع وبنسبة (0،5%).

وقد غابت قيمة "المحافظة على البيئة ومواردها "من كتابي الصفين الثامن والتاسع، واحتلّت المرتبة الثامنة في كتاب الصف العاشر وبنسبة(0،1%) فقط.

ومن الملاحظ غياب القيمتين: " اتّباع القواعد الصحيّة" و"المحافظة على البيئة ومواردها" من كتاب الصّف الثامن، أمّا كتاب الصّف التاسع فقد غابت منه ثلاث قيم من قيم الحداثة والمعاصرة مدار البحث وهي: "قيمة تقدير فضّ النزاع وحلّ المشكلات"، وقيمة " المحافظة على البيئة ومواردها"، وقيمة"المحافظة على الزّمن واستثماره". أمّا كتاب الصّف العاشر فقد غابت منه قيمة واحدة هي: "اتّباع القواعد الصحيّة".

نتائج السّؤال الثالث:

نصّ السؤال على: هل هناك توجّه منهجيّ وراء تركيز كتب مهارات الاتصال في الحلقة الأساسية الثالثة على قيم معيّنة من منظومة قيم الحداثة والمعاصرة مدار البحث؟

وبالنّظر إلى الجدول رقم (4) يتبيّن أنّ قيم الحداثة والمعاصرة قد توزّعت في الكتب الثلاثة مجتمعة على مدى تراوح بين (0،03% -2،5%)، ويتبيّن أيضاً أنّ أعلى نسبة تكرار كانت قيمة "تشجيع الابتكار التقني" إذ بلغت (5،2%)، وهي القيمة الوحيدة التي

وصلت إلى محكّ التركيز، تلتها قيمة "تقدير المسؤوليّة الفرديّة والجماعيّة" التي اقتربت من محكّ التركيز إذ بلغت نسبة تكرارها (1،8%)، وجاءت قيمة " الضّبط الذاتي والرّقابة الداخلية "في المرتبة الثالثة إذ بلغت نسبة تكرارها(1،6%). أمّا أقلّ القيم تكراراً فقد كانت قيمة" المحافظة على البيئة ومواردها" والتي بلغت(0،03%) فقط.

وللوقوف على قيم الحداثة والمعاصرة التي وفّرتها كتب مهارات الاتّصال في صفوف الحلقة الثالثة موضوع البحث، حدّد الباحثان محكّ التركيز على القيم وهو نسبة (2%)، حيث رصدت قيم الحداثة والمعاصرة التي تمّ التّركيز عليها في كلّ كتاب من الكتب مدار البحث، وبتطبيق محكّ التركيز، وبالعودة إلى جدول رقم (4) يلاحظ أنّه في الوقت الذي ركّز فيه كتاب الصّف الثامن على قيمتي "تشجيع الابتكار التقني" بنسبة (6،8%)، و"تقدير المسؤوليّة الفرديّة والجماعيّة" بنسبة (4%)، فقد ركّز كتاب الصّف التاسع على قيمة واحدة فقط وهي قيمة" الضّبط الذاتي والرقابة الداخلية" وبنسبة (2،2%)، في حين جاءت قيمة " تقدير المسؤوليّة الفردية والجماعية" قريبة من محكّ التركيز، وبنسبة (1،7%). أمّا كتاب مهارات الاتّصال للصّف العاشر فلم يركّز على أيّة قيمة من القيم مدار البحث. غير أنّ قيم "الضّبط الذاتي والرقابة الداخلية"، و"التّسامح والإخاء ونبذ الإرهاب" و"تشجيع الابتكار التقني"جاءت قريبة إلى حدّ ما من محكّ التركيز المعتمد في هذه الدراسة، والتي جاءت بنسبة (1،4%)، و(1،3%) على التّوالي.

مناقشة النّتائج وتفسيرها:

تفسير النتائج المتعلّقة بالسّؤال الأول:

لقد ركّز كتاب الصّف الثامن على قيمتين من قيم الحداثة والمعاصرة مدار البحث هما :" تشجيع الابتكار التقني"، وتقدير المسؤولية الفردية والجماعية" حيث شكّلتا معاً ما نسبته (10،8 %)؛ علماً أنّ نسبة القيم الأخرى مجتمعة لم تتجاوز (3،2%).

ويُلاحظ أنّ قيمة "تشجيع الابتكار التقني" من القيم التي ركّزت عليها الدراسات المستقبلية المتعلقة بالمناهج ،ويتّفق ذلك مع ما يراه (أنتشايدا،1999: 21). في قوله إنّ طلبة العصر لن يحتاجوا فقط إلى التمكّن من ملاحقة الكمّ الهائل من المعلومات المتاحة عبر وسائل التقنيّة المعاصرة، ولكنهم بحاجة أيضاً إلى التمكّن من معالجتها، وتنظيمها، ويتعيّن على الطّلبة في مراحل التعليم المختلفة الإلمام بكيفيّة استخدام الحاسبات الإلكترونية، والإلمام بمختلف أنواع التقانة المعاصرة من وسائل الاتّصال ومعالجة المعلومات.

ويبدو أنّ فريق التأليف، وفريق الإشراف على عمليّات إعداد مناهج اللّغة العربية وكتبها قد تأثّروا بطفرة النّهضة الإلكترونية المعاصرة، وموجة الحوسبة العارمة الشّائعة في الأردن، وبخاصة أنّ هناك من الموجّهات المنهاجية ما أسهم في التركيز عليها؛ ومنها "تعزيز مهارات الاتصال بأنشطة محوسبة" هدفت إلى تنمية روح البحث العلمي لدى طلبة المدارس؛ بقصد مواكبة عصر التفجّر المعرفي، وثورة المعلومات، والتكيّف معها ".(الرواشدة، 2005 :7)، ومنها أن "يستخدم الطلبة أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) بإتقان وأمان، وأخلاق في البحث، والتّحليل، ومعالجة البيانات" (وزارة التربية والتعليم، 2006 :11) وعلى الرّغم من أنّ النتاجات الخاصة بكتاب الصّف الثامن ركزت على قيمة إبداء الرأي واحترام رأي الآخر وخصوصيته، وعلى"احترام المتحدّث، وتقدير اختلاف وجهات النّظر، والتّحلي بآداب الحوار، وعدم المقاطعة أثناء التّحدّث والاستماع "(الرواشدة،2005 :7)، إلا أنّ القائمين على تأليف هذا الكتاب لم يلتفتوا إلى هذه القيمة المهمّة. ولعلّ غياب قيمتين مهمّتين لطلبة المدارس خلال مرحلة المراهقة، وهما "قيمة اتّباع القواعد الصحيّة"، وقيمة" المحافظة على البيئة ومواردها". وضعف تناول قيم مهمّة أخرى "كتقدير فضّ النّزاع"، وقيمة " العمل التعاوني"، وقيمة"نبذ الإرهاب" دليل واضح على عشوائيّة تناول منظومة القيم في هذا الكتاب الذي يعدّ من المصادر المحوريّة لتثقيف الطلبة، ومدخلاً من مداخل

تشكيل المنظومة القيميّة التي تحكم سلوك الأفراد، فضلاً عن أنّ هذا الكتاب بمثابة المخبر الذي يتاح فيه للطلبة فرصة التدرّب وتوظيف كلّ ما لديهم من خبرات سابقة لتشكيل وتنمية منظومة المهارات اللّغوية؛ وقد يُعزى ذلك أيضاً إلى عدم تدريب مؤلّفي الكتاب على كيفيّة تحليل النّصوص والوقوف على ما فيها من مفاهيم، وأحداث، وتجارب وقيم، وتوفير المعالجات المناسبة للنّصوص لتمكين الطّلبة من اكتساب هذه القيم، وتمثّلها بحيث تصبح جزءاً من التربية الوجدانية للطّلبة، فضلاً عن ضرورة التّحديد المسبق لمثل هذه القيم المستهدفة، وكيفية اختيار النصوص ذات الصلة (نصر، 1994) وقد يعزي غياب أو ضعف تناول هذه القيم إلى السّرعة في إعداد الوحدات الدراسية، وعدم مراعاتها لقواعد البنائيّة، والتّكامل الرّأسي للنتاجات المختلفة.

وفيما يتعلق بالقيم المستهدفة في كتاب مهارات الاتصال للصّف التاسع الأساسي فقد ركّز الكتاب على قيمة واحدة فقط هي "الضّبط الذاتي والرّقابة الداخلية" إذ تكرّرت في (27) جملة من نصوص القراءة موضوع التّحليل، وبنسبة (2،2%)، في حين اقتربت نسبة قيمة "تقدير المسؤولية الفردية والجماعية" من محكّ التّركيز المعتمد في الدّراسة، إذ بلغت نسبة تكرار هذه القيمة (1،7%)، وقد يفسّر تناول هذه القيمة نتيجة وجود مؤشّرات دالّة عليها في وثائق المنهاج الرسمي (للوه، 2006) ؛ فهذه القيمة وما تحمله من معاني التّعزيز الذّاتي، وتكوين اتّجاهات إيجابيّة نحو الذّات هي عوامل داعمة، ومعزّزة لبناء شخصيّة إيجابيّة فاعلة ،وهي من عوامل الاستقرار النّفسي للطّلبة المراهقين الباحثين عن ذواتهم، وتتفّق هذه النّتيجة من التّركيز على هذه القيمة مع ما توصّلت إليه دراسة بابنين(Papinean,1993)، من تركيز المحتويات التعليميّة مدار البحث فيهما على قيمة الضّبط الذّاتي والرّقابة الداخليّة.

ومن اللّافت للنّظر أنّ قيمة" تشجيع الابتكار التّقني " قد جاءت ثالثة في الرّتبة على الرّغم من وجود الموجّهات المنهاجية ذات الصّلة التي أشير إليها في مقدمة الكتب

الثلاثة مدار البحث. ومن الملاحظ أيضاً أنّ قيمة "إبداء الرأي واحترام رأي الآخر وخصوصيّته" لم ترد في المحتويات بشكل واضح وملموس، فلم ترد إلا خمس مرات على الرّغم من تأكيد الموجّهات المنهاجية عليها، ويبدو ذلك واضحاً في النّص بعبارة "تنمو في نفسه قيم واتجاهات إيجابيّة نحو نفسه وأسرته ودينه ومجتمعه ووطنه، ومنها الثقة بالنفس، واحترام آراء الآخرين" (وزارة التربية والتعليم،2003 :75)

ولا شكّ أنّ غياب قيمة " تقدير فضّ النزاع وحلّ المشكلات"، وقيمة "المحافظة على البيئة ومواردها"، وقيمة "المحافظة على الزّمن واستثماره "التي هي من القيم المساندة التي تعمل معاً كقوّة واحدة، قد أضعف من تعزيز قيمة الضّبط الذّاتي ودعمها، وربّما يعود ذلك إلى جملة من العوامل المؤثّرة لعلّ أبرزها عدم إتباع قواعد ومعايير محدّدة في اختيار نصوص القراءة التعليميّة من حيث الشّكل، والمضمون، والغاية.

وفيما يتعلّق بقيم الحداثة والمعاصرة المتوافرة في كتاب مهارات الاتصال للصّف العاشر الأساسي فلم يركّز هذا الكتاب على أيّة قيمة من قيم الحداثة والمعاصرة مدار البحث، على الرّغم من أنّ عدداً من هذه القيم كانت أقرب في تكراراتها ونسبها من محكّ التركيز المعتمد، ومثال ذلك قيمة "الضّبط الذاتي والرّقابة الداخلية"، وقيمة "التّسامح والإخاء ونبذ الإرهاب"، وقيمة" تشجيع الابتكار التّقني".

ومن الملاحظ أنّ هذه القيم كأخواتها من منظومة القيم مدار التناول مهمّة جداً لتشكيل الإطار الانفعالي عامّة، والقيمي خاصّة لدى طلبة الصّف العاشر الأساسي الذي يمثّل نقطة الانتقال والتحوّل من الإعداد الأكاديمي الأولي إلى الحياة العملية، أو مرحلة الإعداد الأكاديمي التخصّصي التي تعدّ منظومة القيم أحد المتطلّبات الأساسية لهذه المرحلة. وعلى الرّغم من أهميّتها في تكوين شخصيّة الطّالب في هذه المرحلة الانتقاليّة من حياته، وعلى الرّغم من تأكيد بعض التربويّين على ضرورة تضمين هذه القيم في كتب اللّغة العربية المدرسيّة (المنصور،2005: 6)، (جرادات وآخرون، 1988: 65-67)، و(وزارة التربية والتعليم، 1999)، غير أنّها لم تحظ باهتمام

القائمين على تأليف هذه الكتب، وربّما يعود ذلك إلى عدم وعي بعض المؤلّفين بأهميتها ودورها في تشكيل الحسّ اللّغوي، والتربية اللّغوية لدى الناشئة، فضلاً عن سوء تقدير بعضهم لدور العوامل والمتغيّرات المحيطة بالطّلبة المتعلّمين في تثقيفهم ومساعدتهم على اكتساب مهارات اللغة ومؤشراتها السلوكيّة ذات الصلة؛ الأمر الذي أدّى إلى غياب هذه القيم المهمّة عن محتويات نصوص القراءة التي اشتمل عليها كتاب مهارات الاتصال للصّف العاشر الأساسي.

وكذلك قصوره عن ترجمة ما ورد من نتاجات عامّة للنّظام التربوي الأردني في المناهج المبنيّة على الاقتصاد المعرفي، ومنها "ممارسة الطلبة حقوقهم وواجباتهم، وإظهار الالتزام بالتعلّم مدى الحياة، وتحمّل المسؤولية، والثقة بالنّفس، واستقلال الشخصية، والبحث المبتكر عن أفكار جديدة، والتعاون مع الآخرين من خلال العمل الجماعي" (وزارة التربية والتعليم،2003 :11).

وفي الوقت الذي غابت فيه منظومة قيم الحداثة والمعاصرة من كتاب طلبة نهاية المرحلة الأساسية، تقدمت قيمة جديدة بواقع (13) تكرارا، تمثّلت في قيمة " التسامح والإخاء ونبذ الإرهاب"، وكانت قد تأخّرت في كتابي الصّفين الثامن والتاسع، وقد يكون للنتاجات الخاصّة أيضاً دور في بروزها فقد ورد ما نصّه "تنمو في نفسه قيم واتّجاهات من خلال المقروء كالفضيلة، وعلاقات الجوار، والتواضع، واحترام العمل (المنصور، وآخرون ،2006 :6)، وقد يشير هذا إلى تأثّر المؤلفين بالمناخ العام في العلم الذي يتّصل بالتّركيز الإعلامي على موضوع الإرهاب وآثاره السّلبية و ضرورة مقاومته عبر وسائل التعليم.

تفسير النتائج المتعلقة بالسّؤال الثاني:

وبالنّظر إلى الجدول رقم (4) لتتبّع نتائج قيم الحداثة والمعاصرة يلاحظ أنّ الكتب الثلاثة لم تأخذ بمفهوم التتابع في توفير قيم الحداثة والمعاصرة؛ فقد تفوّق كتاب الصّف الثامن على كتابي الصّفين التاسع والعاشر في تركيزه على قيمة " تشجيع

الابتكار التقني" ، وكذلك تمّ تناول قيمة "المحافظة على الـزّمن واسـتثماره"، وقيمـة "تقدير فضّ النزاع وحلّ المشكلات"، و" اتّباع القواعد الصحية"، "والمحافظة على البيئة ومواردها " بنسب ليست ذات قيمة، بل وسجّل غياب بعضها من كتاب إلى آخر؛ فقـد غابت قيمة "اتّباع القواعد الصحيّة " من كتابي الصّفين الثامن والعاشر، وغابت قيمة "المحافظة على البيئة ومواردها" من كتابي الصّفين الثامن والتاسع.

أما قيمة "تقدير المسؤوليّة الفردية والجماعية" فقد وردت بطريقة تنازلية بدءاً بكتـاب الصّف الثامن، فالتاسع، فالعاشر، وكذلك تمّ تناول قيمة تقدير العمل التعاوني وإتقانه؛ وهذا يعزّز العشوائية في الطّرح، والتناول، ويدلّ على عدم وجود نهج واضـح فـي تناول هذه القيم وتضمينها في كتب مهارات الاتّصال التعليميّة.

ويرى الباحثان أنّ هناك تتابعاً ضعيفاً عبر الكتب الثلاثة في تناول قيمة "الضّبط الذاتي والرقابة الداخلية" إذ وردت في كتاب الصّف الثامن بنسب(1%)، والـصّف التاسـع بنسبة (2،2%) غير أنّ ورودها قد تراجع فـي الـصّف العاشـر إذ وردت بنـسبة (1،4%) وهذه النسبة هي عكس المتوقع إذ ينبغي أن يكون تكرارها في هذا الكتـاب أعلى من الصفين الثامن والتاسع وهو ما لم يحدث. وقد يعزى ذلك إلـى أنّ فريـق التأليف والإشراف لم يأخذوا بالحسبان في ترتيب نصوص الكتاب بمبدأ النّمو، والتّتابع في المفاهيم، والقيم، ومستوى النتاجات اللّغوية .

وعلى ضوء مقارنة تكرارات القيم مدار البحث في الكتب الثلاثة مجتمع الدّراسة تبيّن أنّ القيمة الوحيدة التي تحقّقت فيها درجة عالية من التّتابع كانـت قيمـة " التّـسامح والإخاء ونبذ الإرهاب". فقد وردت بتتابع تصاعدي مقبول إلى حدّ ما إذ بلغت نـسبة تكرارها في كتاب الصف الثامن (0،4%)، وبنسبة (0،7%) في كتاب الصّف التاسع، وبنسبة (1،3%) في كتاب الصّف العاشر، وقد عكست مفهوم البنائيّة، والتـدرّج فـي الصّعوبة وهو ما يطلق عليه في بناء المحتويات التعليميّة ومعالجتها بمبدأ التّتابع، وهو من المبادئ التي ينبغي الأخذ بها عند بناء أو اختيار المحتويات التعليميّة في الكتـب

المدرسيّة، على الرّغم أنّ هذه النسب لم ترقَ إلى محكّ التّركيز في الدراسة، غير أنّها جاءت متتابعة ونامية عبر الصفوف الثلاثة المختلفة؛ وقد يكون لاعتماد نصوص بعينها دور في تعزيز هذه القيمة،فضلاً عن أنّ الأجواء العامّة التي ألّفت فيها هذه الكتب كانت مفعمة بمفاهيم نبذ الإرهاب ومقاومته.

وقد يُعزى الأخذ بمبدأ التّتابع في تضمين منظومة القيم في الكتب المدرسية المطوّرة إلى المبادئ والمفاهيم التي يقوم عليها الاقتصاد المعرفي الذي اعتمد أساساً لبناء المناهج المدرسيّة المطوّرة بما في ذلك مناهج اللّغة العربيّة، والتي تؤكّد " ضرورة أن تتطوّر النتاجات تدريجيّاً خلال المراحل الدراسيّة بطرق مناسبة تتواءم والمستوى اللّغوي للطلبة، وهي نتاجات يحتاجها مطوّرو المناهج الذين سيعملون على وضع مناهج تفصيليّة عند إعداد الوثيقة لكل مبحث، ولكل صفّ "فضلاً عمّا قدّمته وثيقة المنهاج من أمثلة على تتابع النّتاجات العامّة (وزارة التربية والتعليم، 2003: 4-13).

وعند تقييم مدى الالتزام بالنّتاجات والخطوط العريضة خلال عمليّات اختيار النّصوص ومعالجتها يُلاحظ أنّ كتب مهارات الاتّصال لم تستجب بصورة جيّدة للإطار العام للمناهج في اعتمادها مبدأ التتابع منهجاً لتناول قيم الحداثة والمعاصرة عبر نصوص القراءة. وإلا كيف يتفوّق كتاب الصّف الثامن على كتابي الصفين التاسع والعاشر في تضمينه لقيم الحداثة والمعاصرة؟ بل وكيف يكون كتاب الصف العاشر أقلّ كتب الحلقة تضميناً لهذه القيم؟ وربّما كان ذلك دليلاً آخر على أنّ تضمين هذه القيم في نصوص القراءة المختلفة كان عشوائيّاً وغير مدروس، وربّما لم يلتفت إلى منظومة القيم بصورة مقصودة، ولم يُؤخذ بمبدأ التّتابع والنّمو الذي يوفّر درجة عالية من التماسك بين المخرجات، ويحقّق في الوقت ذاته درجة مناسبة من المقروئية.

تفسير النتائج المتعلّقة بالسّؤال الثالث:

وفيما يتعلق بنتائج السؤال الثالث الذي حاول الكشف عن توجّهات المنهاج والكتب في تركيزها على قيم معيّنة من قيم الحداثة والمعاصرة؛ تلك التوجّهات المنهاجيّة المتمثلة

بمنظومة القيم والمعتقدات التي تؤثّر فيما يطرح في المدرسة، وفي المقرّرات المدرسيّة من معارف، ومهارات، وقيم، وغاية هذه المعارف، وتلك المهارات والقيم، والأسباب الدّاعية لطرحها.

وبالعودة إلى وثيقة الإطار العام للمناهج المبنيّة على اقتصاديّات المعرفة في مرحلة التّعليم الأساسي، وما تضمّنته من نتاجات عامّة، وأخرى خاصة، وكذلك ما ورد في مقدّمات الكتب، وأدلّتها، وما جاء من قرارات رسميّة مكتوبة ذات أبعاد تنفيذية لما لها من ارتباطات داعمة، أو موضّحة يمكن الوصول إلى التوجّهات المعلنة في وثيقة المنهاج التي بدورها تعلن عن القيم والمعتقدات الموجّهة ؛ فالوثيقة، وما تحويه من خطوط عريضة تعكس جملة من القيم التي يستند إليها مخطّطو المنهاج، ومؤلّفو الكتب، وذلك من خلال تفسير الإشارات المنهاجية وارتباطاتها (Eisner, 1994).

وبما أنّ الكتاب المدرسي هو ترجمة للمنهاج وتوجّهاته، وبما أنّ محور البحث ومجتمعه هو كتب مهارات الاتصال في مرحلة التّعليم الأساسي، فلابدّ من نظرة تحليليّة فاحصة لهذه الكتب؛ وصولاً إلى ما في طيّاتها من توجّهات قيميّة، وكذلك معرفة نوعيّة القيم المقدّمة في محتوى الكتب؛ فقد قام الباحثان بالإشارة إلى عدد من النّصوص التي غصّت بقيم الحداثة والمعاصرة، وتناولتها تناولاً مقصوداً، والى أخرى خلت من هذه القيم؛ وذلك للوقوف على منهجيّة النّص، وربط ذلك بالنتائج الكميّة التي تمّ التوصّل إليها، وقد اتّكأ الباحثان للوصول إلى هدفهم على نصوص معيّنة بثّت في الكتب الثلاثة مدار البحث.

وإذا علمنا أنّ مجتمع الدراسة تكوّن من (2961) جملة، وأن كتاب الصّف الثامن شكّل ما نسبته (27،4%) منها ،وأنّ كتاب الصّف التاسع شكّل ما نسبته (41،3%)من مجتمع الدّراسة،وأنّ كتاب الصّف العاشر شكّل ما نسبته (31،3%) من مجتمع الدّراسة، يتبيّن مدى تمركز قيم الحداثة والمعاصرة في كتاب الصّف الثامن ولعلّ أكثر هذه القيم تكراراً في هذا الكتاب كانت قيمة" تشجيع الابتكار التقني"، وقيمة"

تقدير المسؤولية الفردية والجماعية" إذ شكّلتا معاً ما نسبته (10،8%)؛ أي أنّ القيم الأخرى شكّلت مجتمعة (3،2%). أمّا كتاب الصّف التاسع فقد ركّز على" قيمة الضّبط الذاتي والرّقابة الداخلية" فقط؛ إذ أتت بواقع (27) تكراراً، وبنسبة (2،2%).

ويمكن تفسير تركيز هذه القيم في كتابي الصّفين الثامن والتاسع إلى توجيه وثيقة المنهاج بضرورة مراعاة متغيّر القيم في إعداد المحتويات التّعليمية، وضرورة الاهتمام بالقيم الحياتيّة ذات البعد التفاعلي؛ فقد أولت هذه المؤشّرات جلّ اهتمامها لتشجيع الابتكار التقني؛ وذلك تحقيقاً لرؤية جلالة الملك في رسالته للقائمين على التربية والتّعليم بأن يكون الأردن مركزاً ل(ICT) في الشرق الأوسط، وسنّ القوانين والتّشريعات الدّاعمة؛ لتحقيق ذلك، حتى أنّ أحد شوارع مدينة إربد المجاور لجامعة اليرموك قد دخل موسوعة (غينس) في أنّه أكثر شوارع العالم عدداً بمقاهي (الإنترنت).

وربّما انعكس ذلك الاهتمام وتلك الموجّهات في وثائق المنهاج المبنيّة على اقتصاديّات المعرفة؛ فأولت جلّ اهتمامها لنتاجات (ICT) تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات؛ إذ أشارت مقدّمات الكتب الثلاثة مدار البحث إلى إثراء الوحدات الدّراسية جميعها بالأنشطة المحوسبة التي تكسب الطلبة مهارات التّقانة الحديثة؛ لتنمية روح البحث لديهم، وليعيشوا عصر الانفجار المعرفي وثورة المعلوماتيّة "(الرواشدة،2005: 7)" ويستخدمها وصولاً إلى التعلّم الذّاتي "(للوه،2006: 6)، و(المنصور،2005: 6)، و(وزارة التربية والتعليم،2006: 11).

وقد أفردت الكتب مدار البحث وحدات خاصّة بهذا الموضوع، ففي كتاب مهارات الاتّصال للصّف الثامن الوحدة الرابعة (الشّبكة العالميّة للمعلومات)، والوحدة الخامسة عشرة (تصوير أعماق البحار بقمر صناعيّ)، وقد غصّت هذه المحتويات بقيمة تشجيع الابتكار التّقني، إذ وردت هذه القيمة بواقع (23) تكراراً في درس (الشبكة العالمية للمعلومات)، وبواقع (25) تكراراً في درس (تصوير أعماق البحار بقمر صناعيّ) أي

أنّ هذين الدّرسين شكّلا (48) تكراراً، من أصل (73) وهي مجمل التّكرارات التي حصلت عليها هذه القيمة في الكتب الثلاثة مجتمعة، وقد حاز كتاب الصّف الثامن قصب السّبق في اهتمامه بقيمة "تقدير المسؤولية الفردية والجماعية" إذ وردت في وحدتي (حقوق الإنسان)، و(الإمام العادل)، وبواقع (24) تكراراً، أي ما نسبته (50%) من مجموع ما حازته الكتب الثلاثة مجتمعة.

وقد يفسّر ورود المؤشّرات المنهاجيّة هنا وهناك تركيز كتاب مهارات الاتصال للصّف الثامن على هذه القيم أكثر من غيره، وربّما لأن هذا الكتاب أُلّف قبل كتابي الصّفين (التاسع والعاشر) فحاز على التّركيز والاهتمام من المؤلّفين؛ وقد يكون لهالة التّطوير الجديد وزخمه، وحماس المؤلّفين دور في بروز هذه القيمة، ممّا أخلّ بالتّتابع ؛فخبت في كتابي الصّفين الأخيرين . وفي المقابل فإنّ هنالك أربع وحدات دراسيّة في كتاب الصّف الثامن شكّلت ما مجموعه (97) جملة، وبنسبة (23%) من جمل الكتاب لم تحظ بأيّة قيمة من قيم الحداثة والمعاصرة. وجاءت الوحدة الرابعة في كتاب مهارات الاتّصال للصّف العاشر (قارئ المستقبل)، التي ركّزت على الانفجار المعرفي، والنّشر الإلكتروني، وتحرير القارئ والنّاشر من الرقابة، والاحتكار، والمذهبة الفكريّة، وركّزت على تشجيع الابتكار التقني، وتقدير تكنولوجيا المعلومات ،وقد وردت هذه القيمة في هذا الدّرس بثماني تكرارات من أصل(13) تكراراً.

أمّا الوحدة الثانية من كتاب مهارات الاتّصال للصّف التاسع (رسالة جلالة الملك إلى أبنائه الطلبة) فقد ركّزت على مجموعة من القيم منها قيمة "إتقان العمل"، و"تشجيع الابتكار التقني"، و"نبذ الإرهاب" و"احترام الآخر"، وهي رسالة موجّهة مباشرة إلى الطلبة من أعلى سلطة في الدولة لتتمثّل هذه القيم؛ فقد تضمّنت هذه الوحدة خمساً من قيم الحداثة والمعاصرة، شكّلت (25) تكراراً؛ إذ كان لقيمة "التّسامح والإخاء ونبذ الإرهاب" (9)تكرارات، ولقيمة "تشجيع الابتكار التقني" (7) تكرارات، وبالمقابل هنالك

أربع وحدات في كتاب الصّف التاسع شكّلت (360) جملة، وبنسبة (29%) لم تتضمّن أيّة قيمة.

وجاءت(رسالة عمان) في كتاب مهارات الاتصال للصّف العاشر؛ لتركّز على قيم" الإخاء، واحترام الآخر" و"نبذ الإرهاب" و"الاعتدال" و"الوسطيّة "، و"تقدير المسؤوليّة الفرديّة والجماعية" ؛ فقد تضمّنت هذه الوحدة ستّاً من قيم الحداثة والمعاصرة، وبمجموع (24) تكراراً، إذ كان لقيمة "التسامح والإخاء ونبذ الإرهاب"(9) تكرارات، ولفضّ النزاع (8) تكرارات. وفي المقابل هناك ستّ وحدات دراسيّة في كتاب الصّف العاشر شكّلت ما مجموعه (289) جملة من مجموع جمل الكتاب لم تتضمّن أيّة قيمة من قيم الحداثة والمعاصرة، فمن الملاحظ أنّ وحدتي (رسالة عمان، في كتاب الصّف العاشر) و(رسالة جلالة الملك إلى أبنائه الطلبة، في الصّف التاسع) قد وفّرتا معاً (18) تكراراً من قيمة "التّسامح والإخاء ونبذ الإرهاب"، من أصل (24) تكراراً في الكتب الثلاثة مجتمعة. وهذا يعزّز ما ذهب الباحثان إليه من أنّ المحتويات الموجّهة التي تحمل هالة السّلطة التعليميّة، وتعكس الموقف الرّسمي، والشّعبي من قضيّة الإرهاب لها دور فعّال في احتواء مثل هذه القيم، وبالنّظر إلى هذه النّسب وتذبذبها ،وغياب قيم الحداثة والمعاصرة من أربع عشرة وحدة دراسية شكّلت ما مجموعه (746) جملة، أي ما نسبته (25%) من مجموع الجمل مدار التّحليل، وإنّ غياب قيم الحداثة والمعاصرة، وعدم تضمينها في هذه الوحدات للدّلالة على أن القيم لم يتمّ تناولها في الكتب المطوّرة بطريقة علمية، ولم تعتمد أسساً ومعايير محدّدة في هذا الشأن.

ومع أنّ كتب مهارات الاتصال لصفوف الحلقة الثالثة قد اجتهدت لترجمة التّوصيات، والمؤشّرات المبثوثة في ما يسمّى بالمنهاج (المكتوب)، أو(الرّسمي) إلا أنّها أخفقت في ترجمة تلك المؤشّرات ترجمة منهجيّة مخطّطة لتحقّق التتابع الذي نادى به إيزنر (1994)؛ حيث كشفت النتائج عن ضعف في التّخطيط لتناول قيم الحداثة والمعاصرة؛

إذ حازت قيمة، أو اثنتان على النسبة الأوفر من التّركيز، وتذبذب حضورها من كتاب إلى آخر؛ ولم يتحقّق التّتابع في أيّة قيمة من القيم العشر سوى في قيمة "التسامح والإخاء ونبذ الإرهاب" على الرّغم من أنّها لم تصل إلى محكّ التّركيز. وبالتالي لم تكن هنالك منهجيّة عمليّة متّبعة لتحقيق التّتابع؛ بل قد يلاحظ أنّ ثمة أيديولوجيّة خفيّة، وتوجّهات منهاجيّة جعلت التّركيز ينصبّ على قيمة "تشجيع الابتكار التقني"، والاهتمام بقيمة "تقدير المسؤوليّة الفردية والجماعية"، وقيمة "الضّبط الذّاتي والرّقابة الداخلية"، تمثّلت في اعتماد النّصوص الرّسمية محتوى لهذه الكتب مثل نصّ (رسالة جلالة الملك إلى أبنائه الطلبة)، ونصّ (رسالة عمان)، ونصّ (حقوق الإنسان)، وتعزيز ذلك بنصّين ركّزا على تشجيع الابتكار العلمي والحوسبة، وهما نصّ (الشّبكة العالمية للمعلومات)، ونصّ (قارئ المستقبل). وهكذا يلاحظ أنّ الكتب قد نحت منحىً تقليديّاً عشوائيّاً؛ وذلك بالبحث عن عناوين لموضوعات جاذبة بغضّ النّظر عمّا يمكن أن تشتمل عليه من مضامين، وعدم اهتمام المؤلّفين بتحليل محتويات النّصوص لأغراض التثبت من مدى توافر المعايير الخاصّة بصلاحيّة النّص التعليمي لأغراض تدريس القراءة، ومن أهمّها تعرّف نوع القيم المتضمّنة، ودرجة تكرارها في نصوص القراءة المقرّرة لطلبة الحلقة الأساسية الثالثة، للتّحقّق من مدى التتابع والتكامل الأفقي والرّأسي للقيم مدار البحث.

التّوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج التي توصّلت إليها الدراسة يوصي الباحثان بما يلي:

1- دعوة معلّمي اللّغة العربيّة بضرورة التّركيز على قيم الحداثة والمعاصرة في مواقف التّدريس اللّغوي عامّة، والقراءة خاصّة، واعتبارها أحد أبرز نتاجات تعليم نصوص القراءة العربية.

2- إعادة النظر في بعض محتويات كتب (مهارات الاتصال) لطلبة الحلقة الثالثة، وبخاصة كتاب الصّف العاشر لتضمين نصوص القراءة القيم الغائبة من منظومة قيم

الحداثة والمعاصرة، ومراعاة مبادئ التّكامل والتّتابع، ومبادئ التّعلّم الذاتي والبنائي في تناول هذه القيم.

3- اعتماد موجّهات قيمية محدّدة يعتمدها مؤلّفو كتب اللّغة العربية في اختيار نصوص القراءة، ومعالجتها، وتنظيمها في الوحدات الدّراسية.

4- ضرورة تركيز المقرّرات الجامعية على موضوع القيم ،وأن يأخذ هذا الموضوع حيّزاً مناسباً في بحوث أعضاء هيئات التدريس في الكليّات التربويّة،وكذلك توجيه طلبة الدراسات العليا للعناية بهذا الموضوع بحثاً واستقصاءً.

1) المراجع العربية:

- أتشاديا، دونا وسترون، *مارفين ومكنزي، فلورينا، (1999)*. **إعداد الطلاب للقرن الحادي والعشرين**. ترجمة: دعدور، محمد ووحش، إبراهيم، القاهرة: عالم الكتب.
- جرادات، عزت، والفرح، وجيه وحجازي، عبدا لله وراشد، محمد إبراهيم وبرمامت، توجان، (1988). **المؤتمر الوطني الأول للتطوير التربوي**، رسالة المعلم، 29 (3،4)، وزارة التربية والتعليم، الأردن.
- الرواشدة، سامح ومصيص، علي وبدوي، آمنة وجرادات،أسامة، (2005). **اللغة العربية مهارات الاتصال الصف الثامن**.*عمان*، وزارة التربية والتعليم إدارة المناهج والكتب المدرسية.
- الشيخ، عمر حسن، (2001). **تقويم برنامج المناهج والكتب المدرسية، التقرير الخامس من سلسلة الدراسات التقويمية لبرنامج التطوير التربوي**.عمان، المركز الوطني لتنمية الموارد البشرية.
- طعمية، رشدي أحمد، (1987). **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**. القاهرة. دار الفكر العربي.
- عبد الحليم،أحمد المهدي، (1999). **تعليم القيم في نظم التعليم العربية ورقة عمل قدمت في مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير**، القاهرة:عالم الكتب.
- العناني، حنان،(1999)، **تخطيط برامج تربية الطفل وتطويرها عمان**. دار صفاء.
- اللقاني أحمد، ومحمد، فارعة، (2001). **مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل**، *القاهرة. عالم الكتب*.
- للوه،عمر، والحايك، هيام ومانع، عبد الله وشهوان، وفاء (2006). **اللغة العربية مهارات الاتصال الصف التاسع.عمان**، *وزارة التربية والتعليم، إدارة المناهج والكتب المدرسية*.

- مقدادي، محمد فخري (1997). **دراسة تحليلية للقيم التربوية في كتب القراءة العربية في مرحلة التعليم الأساسي في الأردن بين الملحوظ والمتوقع**، *مجلة دراسات الجامعة الأردنية 24 (1) 59-70.*
- المنصور، زهير والعلي، فريال والخوالدة، عايد والحداد ،عبد الكريم والنوايسة، حكمت (2005). **اللغة العربية (مهارات الاتصال) الصف العاشر**.عمان، وزارة التربية والتعليم: إدارة المناهج والكتب المدرسية.
- نعامنة، صالح،(1997) **مدى توافر القيم الاجتماعية في كتب اللغة العربية في صفوف الحلقة الثالثة في المرحلة الأساسية ومدى أهميتها من وجهة نظر المعلمين**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد.
- نصر، حمدان علي،(1994)، **مهارات تحليل المحتوى التعليمي لأغراض تنظيم عمليات التعليم والتعلم لدى معلمي اللغة العربية في الأردن**، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،10(2)،361-*415.*
- وزارة التربية والتعليم، (2003).**الإطار العام للمناهج والتقويم**، عمّان: مديرية المناهج والكتب المدرسية.
- وزارة التربية والتعليم(2006). **دليل المعلم لكتب مهارات الاتصال الصف الثامن**، *عمّان:* إدارة المناهج والكتب المدرسية.
- وزارة التربية والتعليم، (1999). **قانون رقم (3) لسنة 1994**، *رسالة المعلم*، 39(4,3)، 6-21.

2) المراجع الأجنبية:

- Allan, C. Ornstein & Francis p. Hankins (2002). Curriculum foundations, principles and issues, London.
- Arthur, Foshay (1688). Untitled paper presented at Professors of Curriculum Meeting, Chicago.
- Azroff, B., & Mayer, G. (1977). Applying behavior analysis procedures with children and youth. New York: Halted Rinehart and Winston.
- Conle, C.,(2000). The thesis narrative, journal of inquiry, 30(2).

- David, Purple (1989) The Moral and Spiritual Crisis in Education .New York
- Eisner, E.(1994). The Educational Imagination. New York: Macmillan.
- Heacox, D. G(1997). Dialogue in the spirit of inquiry Leadership, communication strategy, Community Building. Unpublished doctoral dissertation, university of Thomas, Dissertation Abstract International order, 9809602.
- Jane.(2005)I live In My Own Bubble: the Values of Talented Adolescents. Journal of Secondary Gifted Education,6(2), 106-118.
- John, D. McNeil (1985) Curriculum A Comprehensive Introduction. Third edition,Boston Toronto: Little Brown and company
- Media, S., & Suat (2008) An Investigation of Devotion to Democratic Values and Conflict Resolution Abilities: A case of elementary school student Educational Science: Theory and practice 8(3), 183-192
- Morbid, A.. (1985) A comparison of the values Systems of Lebanese Christian and Muslim Men and Women, The Journal of Social psychology 125(6),781-782
- Papinean, R.F (1993).A comparative study of the values freshmen and senior by degree in University Setting Doctoral Dissertation Abstract International, 53.(7),2228.
- Zubairy, A. (1994). Multicultural Literature in the Primary Curriculum: A Survey of Themes, Values and Goals. Dissertation Abstract International, A54 (8), 2879.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2010/10/10